اللهجات العربية في كتاب (إعراب القرآن) للنحّاس

(ت ٣٣٨ هـ)

محمد احمد زكي

جامعة بابل كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

Basic.mohammed.ahmed@uobabylon.edu.iq

الخلاصة

من المؤكد ان أي كتاب لغوي قديم لايخلو من الاشارات للهجات القديمة التي يستدل بها العلماء للوصول الى مواضيعهم المتنوعة في اثبات قواعد النحو او اللغة وهذا واضح لان حقيقة أي لغة لايمكن تدوينها الى بلغة الام وقد ضم كتاب اعراب القران للنحاس (ت ٣٣٨هـ) بين ثناياه عناية مؤلفه باللهجات العربية القديمة والتي اطلق عليها بعد ذلك مصطلح (اللغات) واشار النحاس في اثبات تلك اللغات الى اصحابها.

وقد قسمت بحثي على ثلاث مستويات فتناولت في البحث الاول المستوى الصوتي والذي احتوى على قضايا صوتي عرضها النحاس، منها الادغام والامالة وتحقيق الهمز وتخفيفه والاتباع الحركي والابدال، وعرضت في المبحث الثاني المستوى الصرفي وقضاياه في الميزان الصرفي كالتجديد والتخفيف اما المبحث الثالث فبينت فيه قضايا الاعراب والبناء والافعال و(ما) المشبهة بعمل (ليس) ومتفرقات نحوية مختلفة ثم ختمت البحث بخاتمة تناولت فيها اهم نتائج البحث ثم قائمة المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في كتابة البحث.

الكلمات المفتاحية:اعراب القرآن الكريم للنحاس، الامالة، الادغام ، الاتباع الحركي،الحذف، البناء والاعراب.

Abstract

To be sure, any book linguist old is not without references to the old accents that inferred by scientists to gain access to diverse their subjects to prove grammar, language, and this clear because the fact that any language can not be recorded to the mother tongue has included the book express the Koran copper (d 338AH) between inbuilt care composer ancient Arabic dialects, which named it after that term (s) and indicated copper in proving those languages to their owners.

Research has been divided in three levels grabbed in the first search and voice level and which contained an audio presentation of copper issues, includinf slurring and tilt and achive insults and diluted and motor followers and substitution, and presented in the second section level morphological and its issues in morphological balance the Restoration and mitigation either third section in which she stated expression, construction, acts and issues (what) Almhbhh work (not) different grammatical Mice then sealed Find a conclusion which dealt with the most important search results and a list of references and sources God grants success.

Key word: syntax AL- Quran, for Nahhas , inclination, , incorporation kinetic, following, deletion, building andsyntax

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يخلو كتاب نحوي أو لغوي قديم من الإشارات اللهجية القديمة التي يستدل بها العلماء على مسائلهم المتنوعة، ويستشفعون بها في إثبات قواعدهم النحوية أو اللغوية، ويبدو هذا واضحاً لأن حقيقة أي لغة لا يمكن تدوينها إلا على كلام أهلها.

وقد ضَمَّ كتاب (إعراب القرآن) للنحّاس (ت ٣٣٨هـ) بين ثناياه عناية مؤلفه باللهجات التي اطلق عليها مصطلح اللغات كما هو معروف عند القدامى فأشار في إثبات هذه اللغات إلى أصحابها.

ولقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الاول المستوى الصوتي الذي شمل قضايا صوتية عرضها النحّاس، منها الإدغام والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه والإتباع الحركي والإبدال، وعرضت في المبحث الثاني المستوى الصرفي وقضاياه في الميزان الصرفي، والتشديد والتخفيف المبحث الثالث بعنوان المستوى النحوي الذي بَيّنتُ فيه قضايا البناء والإعراب والأفعال و(ما) المشبهة لعمل (ليسَ) ومتفرقات نحوية أخرى ثم ختمت البحث بخاتمة بينّت فيها اهمم نتائج البحث وأردفت ذلك بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها . والله الموفق.

الباحث

أولاً: الإدغام

وهو من أهم القوانين الصوتية التي اتبعها العرب في كلامهم [١]، والأصل فيه: (تقريب صوت من صوت) [٢]، ونص الخليل (ت ١٧٥هـ) على أن التشديد علامة الإدغام[٣].

ومن الأمثلة التي ذكرها النحّاس (٣٣٨هـ) في كتابه (إعراب القرآن) حول موضوع الإدغام، لفظة (تضار)، اذ ذكر أن (تُضَارَّ) مدغمة على تقدير (تضارَرْ) بفك الإدغام وهي لغة أهل الحجاز[٤].

ومما جاء في قوله تعالى: ((فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ)) [٥]، فقد جاء القرآن الكريم بالإدغام في (يُمِلّ) وبالإظهار في (يملل) وهي لغة أهل الحجاز وبني أسد[٦].

قال الفرّاء (ت ٢٠٧هـ): (أمْلَلْتُ لغة أهل الحجاز وبني أسد، وأملَيْتُ لغة بني تميم وقيس) [٧].

وذكر النحاس[٨] جواز الإدغام في (يشاقّ) من قوله تعالى: ((وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ)) [٩] مؤكداً أن الإدغام لغة تميم وأهل الحجاز تميل إلى الإظهار واستشهد بقول جرير :

فَغُضَّ الطّرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

نخلص من ذلك أن الإدغام لغة تميم وبعض أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل البصرة، والإظهار لغة الحجاز وبني أسد وأهل المدينة وأهل الشام وبعض أهل مكة[١٠].

---

[١] ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣١/٤، الخصائص ، ابن حني: ١٤١/٢.

[٢] الخصائص : ١٤٠/٢، وينظر: لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب: ٧٤، اللهجات في التراث، د. احمد الجندي: ٢٩٢/١.

[٣] العين (دغم)، الخليل: ٤٩/١.

[٤] ينظر: اعراب القرآن، النحاس: ١١٦/١، الأدب الجاهلي بين لهجات واللغة الموحدة ، د. هاشم الطعان: ١٣٠، اللهجات في التراث، د. أحمد الجندي: ٢٩٩/١.

[٥] البقرة: آية ٢٨٢.

[٦] ينظر: اعراب القرآن: ١٣٦/١.

[٧] لسان العرب، ابن منظور: ٦٣١/١١ وينظر: اعراب القرآن، النحاس: ١٣٦/١.

[٨] ينظر: اعراب القرآن: ٩٢/٢، اللهجات في التراث: ١/ ٢٩٧.

[٩] الآنفال: آية ١٣.

[١٠] ينظر: اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: منذر الحلي ، أطروحة دكتوراه: ٧٤.

ثانياً: الإمالة:وهي جنوح أَلْنحو الياء فيصير النطق بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء[١]. لهذا فهي من المظاهر الصوتية التي يدعو اليها تقريب الصوت من الصوت[٢].

ومن الأمثلة التي ذكرها النحاس على الإمالة قوله تعالى: ((في قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً)) [٣]. قال النحاس (وبعض أهل الحجاز يُميلُ (فزادهم) ليدُل على أنه من زِدْت) [٤].

وجاء في قوله تعالى: ((ثمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء)) [٥] قال النحاس في لفظة (استوى) أن (أهل الحجاز يُفَخّمون وأهل نجد يُميلون على أنه من ذوات الياء) [٦].

ومن ألفاظ التي تحصل فيها الإمالة لفظة (كافر) ، قال النحاس : (والإمالة في كافِرِ لغة تميم، وهي حسنة) [٧].

وجاء في لغة قيس على ما ذكر النحاس إشمام القاف في (قبل) بالضمة ونص على أنه مذهب الكسائي. أما بنو هُذيل وبنو دبير من بني أسد وبنو فقعس فإنهم يقولون (قُولَ) بواوٍ ساكنة[٨].

ثالثاً: تحقيق الهمزة وتخفيفها

نظراً لصعوبة نطق الهمزة وثقلها على السنة المتلفظين بها، وميل العرب الى الخفة في الكلام سعت بعض القبائل العربية إلى تسهيليها أو إبدالها أو حذفها، قال سيبويه: (واعلم ان الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء، التحقيق، والتخفيف، والبدل) [٩] والمعروف أنَّ تحقيق الهمزة هي لغة تميم وقيس، على حين أنَّ التخفيف هو لغة قريش وأكثر اهل الحجاز[١٠].

وقرأ بعض القُراء (أأنْذرتهم) من قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)) [١١] بتحقيق الهمزة، وقرأها بعضهم الآخر مخففة وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة[١٢].

وتميل لغة تميم وقيس إلى تحقيق همزة (جبرائيل) على حين تلفظ (جبريل) بغير همزة على لغة أهل الحجاز[١٣] ويبدو أن السبب في ذلك مرجعه الى التطور الصوتي وقانون الخفة والسهولة التي وضعت له هذه الالفاظ دون ان يحصل لها تغيراً في المعنى[١٤].

وذكر النحاس[١٥] ان لغة بلحارث بن كعب يبدلون من الياء الفاً اذا انفتح ما قبلها، وعليه قراءة (أدراكم) بتحقيق الهمز من قوله تعالى:((قل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ))[١٦] . ومن الالفاظ التي

---

[١] ينظر: الكتاب: ٤/٢٣٥.

[٢] اعراب القرآن: ١/٢٩.

[٣] سورة البقرة: آية ١٠.

[٤] اللهجات العربية في التراث: ١/٢٧٥.

[٥] سورة البقرة: آية ٢٩.

[٦] اعراب القرآن: ١/٤١.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٠.

[٨] ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٩.

[٩] الكتاب: ٣/٥٤١.

[١٠] ينظر: لهجة اسد: ٩٢.

[١١] سورة البقرة: آية ٦.

[١٢] ينظر: إعراب القرآن: ١/٢٧.

[١٣] ينظر: المصدر نفسه: ١/٧٠.

[١٤] ينظر: اللهجات العربية في شروح الألفية، خالد صبري: ٧.

[١٥] ينظر: المصدر نفسه: ٢/١٤٣.

[١٦] سورة يونس: آية ١٦.

ذكرها النحاس (الرُؤيا) من قوله تعالى: ((قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ)) [١]، قال أبو عمرو بن العلاء: (أهل الحجاز لايهمزون (رؤيا) وبكر وتميم تهمزها) [٢].

رابعاً: الاتباع الحركي

وهو أنَّ تتبع الكلمة على وزنها ورويّها اشباعاً وتأكيداً [٣] ، كقولهم: حسن بسن، فهما على وزن وروي واحد [٤] وعدّه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) من سنن العربية في كلامها [٥].

والاتباع ظاهرة صوتية توجبها دواعي المماثلة التي تؤدي الى التقريب الصوتي والانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة، او الكلمتين وذلك طلباً للخفة وتقليلاً للجهد المبذول في النطق، وهروباً من انتقال اللسان من ضم إلى كسر، أو فتح ، وهو من خصائص البيئة البدوية، إذ مال سكانها الى تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل والانسجام الصوتي، ليعمل اللسان في الحرفين عملاً واحداً[٦].

ومن النصوص القرآنية التي ذكرها النحاس في الاتباع، قوله تعالى ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [٧] ، اذ قرئت (الحمدِ للهِ) بالإتباع على الكسر في لغة تميم و (الحمدُ لله) بالإتباع على الضم في لغة بعض بني ربيعة [٨].

وأَتْبَعَ قومٌ من ربيعة[٩] لفظة (مِنْهِمْ) الكسرة وعلل سيبويه إتباعهم الكسرة قائلاً: (أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزاً حصيناً) [١٠]، وهو يعني أن الإتباع قد وقع على الرغم من وجود النون بين الميم والهاء[١١].

ومن نماذج الإتباع الحركي في الأسماء قول بنو أسد (جِبْرِين) [١٢] فأبدلت اللام نوناً وحذفت الهمزة وكسرت الجيم اتباعاً لكسرة الراء.

وأُثِرت أسد إتباع الضم في لفظة (رُسُل) [١٣] و (الثُّلُث) إذ أن (لغة أهل الحجاز وبني أسد الثُّلُث والرُّبُع إلى العُشُر، ولغة بني تميم وربيعة الثُّلْثُ بإسكان اللام إلى العُشُر) [١٤].

وجاء الإتباع بالكسر في لفظة (بِهِيمة) عند بني تميم[١٥].

وذكر النحاس لغة بعض بني مالك من بني أسد يضمون الهاء إتباعاً في (أَيُهُ الرجلُ) بدلاً من أَيُّها الرجلُ[١].

---

[١] سورة يوسف: آية ٥.

[٢] اعراب القرآن: ١٩٢/٢، وينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٨٠/١.

[٣] ينظر: الصاحبي، احمد بن فارس، ٢٧٠، المزهر ، السيوطي: ٤١٥/١.

[٤] يُنظر: اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ٧٤.

[٥] يُنظر: فقه اللغة وسر العربية: ٣٧٩، اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ٧٤.

[٦] يُنظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٧٣/١.

[٧] سورة الفاتحة: آية ٢.

[٨] ينظر: اعراب القرآن: ١٨/١.

[٩] يُنظر: المصدر نفسه: ٦٢/١.

[١٠] الكتاب: ٣١١/٤.

[١١] ينظر: لهجة أسد: ١٠٠.

[١٢] ينظر: اعراب القرآن: ٧٠/١.

[١٣] ينظر: اعراب القرآن: ٦٦/١، لهجة أسد: ١٠٣ وكذلك لفظة (نُزل) عند اسد اهل الحجاز.

[١٤] اعراب القران : ٢٠٣/١.

[١٥] ينظر: اعراب القرآن: ٢٥٥/١، اللهجات في التراث: ٢٧٦/١-٢٧٧.

ومن الإتباع أيضاً كسر راء رِحيم ورِغيف وبِعير ونسبها النحّاس إلى بني تميم[٢].

خامساً: الإبدال:من سنن العرب إبدال الحروف وإبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض[٣]، ويشترط أن يكون في الأصوات المتقاربة مخرجاً أو صفة [٤] وهو كثير ومشهور في لغة العرب، الغاية منه التقريب بين الصوتين المتجاورين وتوفير الجهد العضلي[٥] ولا تعد هذه الظاهرة حكراً على العربية بل هي ظاهرة شائعة بين اللغات[٦]. ومن امثلة الإبدال التي ذكرها النحاس في كتابه لفظة (السراط) اذ ان قيساً تبدل السين صاداً أو زاياً فيها[٧].

وَأُثِرَ عن بني اسد أنهم يبدلون اللام نوناً في (جبرئيل) فيقولون : جبرين[٨]. وعزا النحاس إلى بني تميم قولهم في اسرائيل: اسرائين[٩] وذكر النحاس أن لغة الأنصار تبدل التاء هاءاً في (التابوت) فتقول : (التابُوه) [١٠].

وهناك من يبدل التاء دالاً وهم (بعض بني عامر يقولون يجدبى، أي يجتبى فيبدلون من التاء دالاً اذا كان قبلها جيم، ويقولون: يجدلون، أي : يجتادون) [١١]. وعزا النحاس إبدال حاء (حتى) عيناً الى هذيل وثقيف فيقولون: عتّى[١٢].

وهناك من يبدل الواو همزة كما في (وعاء) فهي لغة هذيل (أُعاء) [١٣]: وجاء في لغة تميم من أبدل الهمزة عيناً وهذا ما يعرف بالنعنعة[١٤]، وذكر النحاس في قوله تعالى: ((قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)) [١٥] أذ قرئت (أن) بـ (عن) [١٦].

اولاً: الميزان الصرفي واختلاف اللهجات فيه

غالباً ما نلحظ اختلاف الحركات الثلاث (الضمة / الفتحة/ الكسرة) في حرف معين من الكلمة الواحدة، وذلك نتيجة لاختلاف اللهجات دون ان يحدث اختلافاً في المعنى، ولقد رصد العلماء القدامى هذه الظاهرة ونسب العمل في وضع الحركات الثلاث الى أبي الأسود الدؤلي تـ (٦٩هـ) وثم تبعه الخليل (ت ١٧٥هـ) فوضع الحركات التي هي أبعاض حروف[١٧].

---

(١) ينظر: اعراب القرآن: ٣٥/١، مغني اللبيب، ابن هشام: ٣٤٩/٢، اللهجات في كتب اعراب القرآن: ٧٦.

(٢) ينظر: اعراب القرآن: ١٥/١.

(٣)ينظر: الصاحبي: ٣٣٣، اللهجات في كتب اعراب القرآن: ٨٣.

(٤)ينظر: من اسرار اللغة، د. ابراهيم انيس: ٥٨.

(٥)ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٣٤٩/١.

(٦)ينظر: لهجة اسد: ٧٥.

(٧)ينظر: اعراب القرآن: ٢٠/١.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨/١، وينظر: لهجة اسد: ٧٩.

(٩) ينظر: اعراب القرآن: ٤٨/١.

(١٠) ينظر: اعراب القرآن: ١٢٢/١، اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ٨٥.

(١١) ينظر: اعراب القرآن: ١٢٩/١.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢/١.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٠/٢.

(١٤) ينظر: فقه اللغة، د. حاتم الضامن: ٥٠.

(١٥) البقرة: آية ٦٧.

(١٦) ينظر: اعراب القرآن: ٥٩/١.

(١٧) ينظر: اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ١١٩.

ومن هذه الاختلافات ما كان بين حركتي الضم والفتح كما في لفظة (مَيْسَرَة) إذ قال النّحاس إنها (أفصح اللغات وهي لغة نجد، و(مَيْسُرَة) وإن كانت لغة اهل الحجاز فهي من الشواذ لايوجد في كلام العرب مَفْعُلَة إلا حروف معدودة شاذَة) [١].

ونسب النحّاس لفظة (الحَوْب) إلى بني تميم، والأفصح الحُوَب[٢]. وعزا لفظة (الصُّعْف) إلى أهل الحجاز و (الضَّعْف) إلى تميم دون الاختلاف في المعنى[٣].

ومما ورد ما بين الفتح والكسر لفظة (الحَجّ) وهي لغة أهل الحجاز، على حين أن لغة نجد تقول (الحِجّ) بكسر الحاء على أنه أسم لا مصدر[٤].

ومن الألفاظ ما كانت بين الضم والكسر (دُمت) و(دِمت) بكسر الدال من دِمْتَ تَدَام مثل جِفْتَ تَخَافُ وهي لغة أزد السراة[٥].

ثانياً: التشديد والتخفيف

وردت بعض الألفاظ ما بين التشديد والتخفيف في بعض اللهجات، ومن ذلك ما ذكره النّحاس أن لفظة (الهَدْى) تخفف وتشدّد إلى (الهَدِيّ) ونسبها إلى بني تميم[٦].

ومن الألفاظ التي تنسب الى لغة اليمن[٧] لفظ (كِذّاباً) إذ قرئت في قوله تعالى: ((كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً)) [٨] بالتخفيف (كِذابا) والتثقيل (كِذّابا). وتنسب لفظة (عَشْرَة) مخففة إلى لغة الحجاز، و (عشرة) مثقلة الى بني تميم وهذا نادر في لغتهم التي سبيلها التخفيف[٩].

ثالثاً: القصر والمد:

جاءت الألفاظ مقصورة وممدوة بحسب اللهجات العربية، ومن ذلك لفظة زكريا إذ ذكر النحّاس أن (اهل الحجاز يمدون زكرياء ويقصرونه، وأهل نجد يحذفون منه الألف ويصرفونه، فيقولون: زكريّ) [١٠].

وذكر النحّاس نقلاً عن أبي حاتم السجستاني انه قال: (بنو تميم يقولون: هم أولى، مرسلة مقصورة، وأهل الحجاز يقولون: اولاء ممدودة) [١١].

رابعاً: الحذف:ومن وسائل التخفيف حذف احد المثلين في الأسماء والأفعال ومن ذلك حذف الياء الأولى من (يستحيي) في لغة تميم وبكر بن وائل[١٢].

ونسب النحّاس حذف الفاء من (سوف) في قوله تعالى: ((فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ)) [١٣] الى ناس من اهل الحجاز نقلاً عن الكسائي[١].

---

[١] اعراب القرآن: ١٣٥/١.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٩٩/١.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ١٠٤/٢.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ٩٨/١.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ١٦٦/١.

[٦] ينظر: اعراب القرآن: ١٠٠/١.

[٧] ينظر: اعراب القرآن: ٨٤/٥.

[٨] سورة النبأ: آية ٢٨.

[٩] ينظر: اعراب القرآن: ٥٦/١-٥٧.

[١٠] ينظر: اعراب القرآن: ١٥٥/١، او ينظر: اللهجات في كتب اعراب القرآن: ١٤٢.(أطروحة دكتوراه)

[١١] اعراب القرآن: ٣٧/٣.

[١٢] ينظر: المصدر نفسه: ٢٩/١.

[١٣] سورة هود: آية ٣٩.

وجاء الفعل (يأتي) بحذف الياء على لغة هذيل[٢]، وقد ذكر الدكتور احمد الجندي ان استعمال (هذيل) لهذا الاجتزاء مكانة متميزة في الايجاز والاختصار الذي هو ديدن البلاغة، ومحط انظار البلاغيين، وهي بذلك تخالف لهجة اهل الحجاز التي سكنت بالقرب منها دون التأثر بها لأن الحجازيين يسعون دائماً الى اتمام الصيغ[٣].

خامساً: كسر حرف المضارعة

ذكر سيبويه أن هذه الظاهرة تسمى بالتلتلة وتنسب إلى بهراء فهم يقولون: تعملون وتفعلون بكسر اوائل الحروف[٤].

ومن الأمثلة على هذه الظاهرة كسر حرف المضارعة من (نِستعين) وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، والأصل فيه (نَسْتَعون) [٥]. وكذلك كسر ياء (يِحبُّ) وهي لغة بعض قيس على قول الكسائي[٦].

وقرأ ابو الأشهب (تَأمَنهُ) من قوله تعالى: ((وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ)) [٧] (تِيْمَنَهُ) على لغة من قال: تِسْتِعين أي لغة تميم واسد وقيس وربيعة كما ذكرنا[٨].

سادساً:مسائل صرفية متفرقة:من هذه المسائل تأنيث لفظة (الصراط) على لغة اهل الحجاز[٩]. وجيء الفعل (فتن) على صيغة (افعل) على لغة نجد اذ يقولون: أفتن الرجل، على حين تقول تميم وربيعة وقيس واسد: فتن الرجل[١٠].

ومن ذلك اصل الفعل (مُوتق) اذ ذكر النحّاس قول (اهلُ الحجاز: فلان مُوتقٍ وهذا هو الأصل، والتقية اصلها الوقية من وقيت ابدلت من الواو تاء لأنها اقرب الزوائد) [١١].

اولاً: البناء والإعراب:

أ- الظروف:

١- أمس: ظروف زمان وضع لليوم الذي قبل يومك، واختلفت اللهجات العربية في بنائه واعرابه، فعند اهل الحجاز الكسر مطلقاً فيقولون: مضى أمس، واعتكفت امس وما رأيته مذ امس [١٢]: (ليس كتعريف المتمكنات فوجب أن يُبنى ولا يعرب، فكُسر آخره لالتقاء الساكنين)[١٣].

وذكر النحّاس ان (أمس) إذا دخلت عليها الالف واللام اصبحت معربة متمكنة عند اكثر النحويين، ومنهم من يبنيه وفيه الألف واللام[١٤].

---

[١] ينظر: اعراب القرآن: ١٦٨/٢، الانصاف في مسائل الخلاف، ابو البركات الانباري: ٦٤٦/٢.

[٢] ينظر: معاني القرآن واعرابه، الزجاج: ٧٧/٣، اعراب القرآن: ١٨٢/٢-١٨٣.

[٣] ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢:٦٩١، اللهجات في كتب اعراب القرآن: ١٤٦.

[٤] ينظر: الكتاب: ١١٠/٤، الأدب الجاهلي بين الهجات القبائل واللغة الموحدة: ١٥٥.

[٥] ينظر: اعراب القرآن: ٢٠/١.

[٦] ينظر: المصدر نفسه: ١٥١/١، وينظر: اللهجات في كتب اعراب القرآن: ١٦٧. (أطروحة دكتوراه)

[٧] سورة آل عمران: آية ٧٥.

[٨] ينظر: اعراب القرآن: ١٦٦/١ هامش رقم (٣).

[٩] ينظر: اعراب القرآن: ٢٠/١، ادب الجاهلي بين لهجات القبائل: ١٩٣.

[١٠] ينظر: اعراب القرآن: ٢٣٥/١-٢٣٦.

[١١] ينظر: اعراب القرآن: ٢٥/١.

[١٢] ينظر: اللهجات في كتب اعراب القرآن: ١٨٩.

[١٣] اعراب القرآن: ١٥٩/٣.

[١٤] المصدر نفسه: ١٥٩/٣.

وهناك من فرّق بين (أمس/الأمس) فهم يقولون (أمس) والمراد انك فعلت هذا امس أي اليوم الذي قبل يومك، ويقولون فعلت هذا بالأمس، ومعناه انك فعلته في اليوم المعهود بينك وبين المخاطب أي اليوم الذي يعلمه المخاطب، سواء كان اليوم الذي يليه يومك، ام ما قبله[١].

٢- حيث: نقل النحّاس عن الكسائي قوله في (حيث) ثلاث لغات (الضم/ الفتح/ الخفض) ونسب الضم الى لغة قيس وكنانة، والفتح الى لغة بني تميم، اما بنو اسد فانهم يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب[٢]. اما حوث فتنسب الى لغة طيء[٣].

وتكون (حيث) مبنية على الفتح عند بني يربوع وطهيّة من تميم[٤].

٣- قبل وبعد: تبنى (قبل وبعد) على الضم إذا قُطعتا عن الإضافة ونوي المضاف اليه، ومن الحالات التي تعربان فيها إذا حذف المضاف اليه ولم يقدر شيء يدل عليه ويصح ان يلحقهما التنوين لأنهما نكرتان[٥] غير ان الكسائي حكى عن بعض بني اسد قولهم من قبل ومن بعدُ[٦]. فأعربت (قبل) بينما بقيت (بعد) على بنائها.

ب- المثنى: تميل بعض العرب الى جعل المثنى ملازماً للألف والنون في كل احواله، فيقولون: ذهب الزيدان، رأيت الزيدان، مررت بالزيدان، وتنسب هذه اللغ الى بني الحارث بن كعب ومن ذلك قول الشاعر:

فأطرق اطراقَ الشجاعِ ولو ترى مساغاً لِنَاباهُ الشجاع لصمّما

وحكى ابو الخطّاب على ما نقله النحّاس ان هذه اللغة الى بني كنانة[٧] وبها نزل القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى : ((ان هذان لساحران)) [٨].

ج- الملحق بجمع المذكر السالم:(سنين وعضين): ذهب طائفة من النحويين إلى جواز ملازمة هذه الألفاظ اليا وجعل الإعراب على النون، فتقول: هذه سنينٌ ورايت سنيناً، ومررت بسنينِ. او انها ترفع بالواو فتقول: سنون وعضون، وتنصب وتجر بالياء فتقول: وعزيت هذه اللغة الى اسد وتميم وعامر على ما نقله النحّاس عن الفّراء[٩].

ثانياً: في الإعمال والإهمال (ما الحجازية والتميمية)

يسمي القدامى لغة (ما) الحجازية الأولى أو القديمة الفصيحة[١٠] وهي عندهم عاملة عمل ليس[١١] ولقد وردت في القرآن الكريم منها قوله تعالى:((ما هذا بشراً)) [١٢]، ذكر النحّاس ان (ما) هنا عاملة عمل ليس

---

[١] ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٦٣٥/٢.

[٢] ينظر: اعراب القرآن: ٤٦/١.

[٣] ينظر: مغني اللبيب: ٢٥٨/١.

[٤] ينظر: لهجة اسد: ١٥٧.

[٥] ينظر: شرح بن عقيل: ٧٢/٢.

[٦] ينظر: اعراب القرآن: ١٧٩/٣.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٣٢/٣.

[٨] سورة طه : آية ٦٣.

[٩] ينظر: شرح بن عقيل: ٩٣/١.

[١٠] ينظر: اعراب القرآن: ٣١٤/٣، معاني القرآن واعرابه: ١٠٨/٣.

[١١] ينظر: الكتاب: ٢٧٨/٣، اللهجات العربية في شروح الألفية: ١١٣.

[١٢] سورة يوسف: آية ٣١.

على لغة اهل الحجاز[١]. ومن ذلك قوله تعالى:((وما هم بمؤمنين)) [٢] ، وقوله تعالى:((وما الله بغافلٍ عمّا تعملون)) [٣].

وللمحدثين رأي في قدم (ما) وحداثتها اذ رأى بعضهم أن (ما) الحجازية من حيث التطوّر التأريخي أحدث عهداً من (ما) التميمية، وهذا ما أكده الدكتور غالب المطلبي من أن (الحالات النحوية التميمية تبدو اذهب في القدم من الحالات الحجازية التي تبدو انها احدث عهداً من حيث التطور التاريخي)) [٤].

ثالثاً: الأفعال (نعم – بئس):

هما فعلان لايتصرفان فإن يقصد بهما استيفاء جميع المدح والذم، و (نعم) كلمة تنبئ عن المحاسن كلها، قال ابن الورّاق (ت ٣٨١هـ): (والدليل على أنهما فعلان علامة التأنيث فيهما على حد ثباتهما في الفعل ، نحو: نعمت وبئست كما تقول: قامت وقعدت، فلو كانا أسمين لكان الوقف عليها بالهاء) [٥].

ذكر النحّاس أن في (نعم) أربع لغات، وهي : نعِم بالكسر اتباعاً لكسرة العين لأنه حرف حلقي يتبعه ما قبله[٦]، ونسبها سيبويه الى لغة هذيل[٧].

و(نَعْم)، (نَعِم) وهي الأصل وتنسب إلى الحجاز[٨]، و (نِعْم) وهي أفصح اللغات[٩].

اما (بئس) ففيها لغتان الاولة: بفتح الباء وكسر الهمزة (بَئِسَ) وهي الأصل وقد أبهمت نسبتها ولعلّها لأهل الحجاز قياساً على قولهم (نَعِم) بفتح النون وكسر العين[١٠]. والثانية : (بِئْس) بكسر الباء وسكون الهمزة[١١].

رابعاً: أسماء الأفعال:

أفٍ: وهو اسم فعل مضارع، بمعنى أتوجّع، أو أتضجّر[١٢]. وفيها لغات منها (أُفٍ) ، (أفِ) ، (أفَ) بغير تنوين وهي لغة قيس[١٣].

١– **هلمّ:**اسم فعل امر بمعنى تعال او اقبل. وفيها لغتنان: لغة أهل الحجاز وهي نطقها بطريقة واحدة للمذكر والمؤنث بدون الحاقها بالضمائر[١٤]. واللغة الثانية وتنسب لتميم وبني سعد واهل نجد وعندهم (هلمّ) فعل امر تلحق بها الضمائر فيقولوا: هلمّ/ هلمّي/ هلمّا/ هلمّوا[١٥].

خامساً: متفرقات نحوية:وثمة موضوعات نحوية ذكرها النحّاس في كتابه منها فتح لام (كي) عند بني العنبر، ونقل عن الأخفش أن الفتح هو الأصل[١].

---

[١] ينظر: اعراب القرآن: ٢٠٢/٢، وينظر: ٢٩/١، ٦٢/١، ١٧٤/٤.

[٢] سورة البقرة: آية ٨٠.

[٣] سورة البقرة: آية ٧٤.

[٤] لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٢٥٥، اللهجات في كتب اعراب القرآن: ٢٣١. (أطروحة دكتوراه)

[٥] علل النحو: ٣٨٧، وينظر: اعراب القرآن: ٩٨/٢.

[٦] ينظر: اعراب القرآن: ٢٤٧/١، مشكل اعراب القرآن: ١٤١.

[٧] ينظر: الكتاب: ٤٤٠/٤، اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ١٨٩.

[٨] ينظر: اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ١٨٩.

[٩] ينظر الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين المسألة/١٤: ١٢١/١.

[١٠] ينظر: اعراب القرآن: ١٥٩/٢، اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ١٩٠.

[١١] ينظر: اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: ١٩٠.

[١٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٩٦.

[١٣] ينظر: المصدر نفسه: ١٩٦.

[١٤] ينظر: اعراب القرآن: ٢١١/٣.

[١٥] ينظر: الكتاب: ٥٢٩/٣.

ومن المسائل النحوية الأخرى التي أوضحها النحّاس الأقوال التي نقلها عن النحويين واللغويين في أسماء الإشارة، اذ تحدث عن اسم الإشارة (ذلك) الذي يلفظ عند تميم (ذاك) ونقل النحّاس تعليل ذلك عن الكسائي والفّراء: (جيء باللام في ذلك لئلا يُتوهّم ان (ذا) مضاف الى الكاف) [٢].

وفي حديثه عن أولئك) ذكر أن من العرب من يقول: (أثلاَّك) ونسبها الى أهل نجد[٣]. ونسب النحّاس (هؤلاء) بالقصر الى بني تميم واسد وقيس[٤].

على حين أن الحجازيين يثبتون الفاً بين الهاء والواو مع مدّ الألف الأخيرة[٥].

وفي الموصولات يذكر النحّاس أن الاسم الموصول (الذين) يعامل معاملة جمع المذكر السالم عن بعض العرب وعزا ذلك الى هثذيل[٦]، ونسبها غيره الى تميم وعلل ذلك بقوله : ((من العرب من يجري (الذي) مجرى جمع المذكر السالم، فيرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء، نحو: جاء الذونَ، ورأيتُ الذين، ومررتُ بالذين، وهي حينئذ معربة لأن شبه الحرف عارضه الجمع، وهو من خصائص الأسماء وهي لغة تميم)) [٧].

ولضمير الفصل نصيب مما نقله النحّاس عن الأخفش بأنه يكون عند بني تميم زائداً لا محل له من الاعراب والاسم الذي بعده مرفواعاً وخالفه النحّاس في أن ضمير الفصل يكون مبتدأ والجملة بعده خبراً له[٨].

الخاتمة

حمدت الله في الأولى ومالي سوى حمده في الأخرى. بعد هذه الرفقة العلمية بصحبة النحّاس في كتابه (إعراب القرآن) أودّ بيان أهم ما توصل إليه البحث من أمور:-

١-ثمة علاقة وثيقة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة اذ تعدّ القراءات القرآنية من أكثر مصادر الدراسة اللغوية تعبيراً عن الواقع اللهجي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية.

٢-تكرار بعض المسائل اللهجية في أكثر من موضع من الكتاب مما يدل على اهتمام العلماء باللهجات العربية وعرضها.

٣-غالباً ما وجدت النحّاس يعزو اللهجات العربية الى قبائلها المعروفة الا ما ندر إذْ يكتفي بذكر مكانها وموقعها كقوله: أهل المدينة، أهل مكة، اهل الكوفة دون التصريح بقبيلة بعينها، ويكتفي أحياناً بالإشارات المبهمة إلى اللهجات التي يقف عندها فيقول: ناس من العرب، او قال بعض العرب.

٤-تعد لهجة الحجاز عند النحّاس لهجة القدامي الفصيحة قياساً ببقية اللهجات العربية الأخرى.

---

[١] ينظر: اعراب القرآن: ٦٢/١.

[٢] ينظر: اعراب القرآن: ٢٤/١.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٦/١.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ٤٤/١.

[٥] ينظر: لهجة اسد: ١١٩.

[٦] ينظر: اعراب القرآن: ٢٦/١.

[٧] اللهجات العربية في شروح الألفية: ٨٣.

[٨] ينظر: اعراب القرآن: ٩٦/٢.

٥-للنحّاس جهود قيمة في دراسة اللجهات العربية أصواتاً، وبنيةً، ونحو أنَّيْ لَمْ أجده يركز على المستوى الدلالي الذي كان معروفاً في لغات العرب.

٦-تعزيز نسبة اللهجات إلى قبائلها من خلال الاستشهاد بالأشعار العربية على مختلف عصورها.

المصادر

القرآن الكريم

الإبدال:ابو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦١.

الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، د. هاشم الطعان، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون.

اعراب القرآن: أبو جعفر النحّاس (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه، عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة دار احياء التراث العربي، مصر ، ط٤، ١٩٦١م.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجّار، الهيئة المصرية، مصر، ١٩٩٩م.

شرح بن عقيل على الفية بن مالك: ابن عقيل المصري الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة العادة، مصر، ط٤، ١٩٦٤م.

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٧م.

العين: الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

فقه اللغة: د. حاتم الضامن، دار الصادق، بابل.

فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالي (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار غريب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

لسان العرب: ابن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر ودار بيوت، ١٩٥٥م.

لهجة أسد: الاستاذ الدكتور علي ناصر غالب، دار حامد، عمّان، الاردن، ط١، ٢٠١٠م.

لهجة تميم واثرها في اللغة العربية الموحدة: الدكتور غالب المطلبي، دار الحرية للطباعة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م.

اللهجات في التراث: الدكتور أحمد علم الدين الجندي، دار العلمية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٨م.

المزهر في علوم اللغة وانواعها: ابو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد جاد المولى وجماعته، مطبعة عيسى البابلي الحلبي، مصر، ط٤، ١٩٥٨م.

مشكل اعراب القرآن: مكي القيسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٥م.

معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي، دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠م.

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام الانصاري (ت ٣٦١م)، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧م.

من اسرار اللغة: د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٨٥م.

الرسائل والاطاريح:

اللهجات العربية في كتب اعراب القرآن: منذر ابراهيم الحلي (اطروحة دكتوراه)، ٢٠٠٦م، باشراف الدكتور صالح هادي القرشي، الجامعة المستنصرية.

اللهجات العربية في شروح الالفية واثرها في التوجيه النحوي: خالد حميد صبري، (رسالة ماجستير)، ٢٠٠٦م، باشراف الاستاذ الدكتور فاخر جبر، جامعة القادسية.